# حصائدُ الألسُن

الشيخ

إبراهيم بن عبد الله المزروعي

@Baynoonanet
www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

# حصائدُ الألسُن

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئاتِ أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَ له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهدُ أن لا إله إلاّ الله وحده لا شرك له وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

## مقدمة:

عن معاذ رضي الله عنه قال: كنتُ مع النبي ﷺ في سفر، فأصبحتُ يوماً قريباً منه ونحنُ نسيرُ ، فقلت: يا رسول الله: أخبرني بعملٍ يدخلني الجنة ويباعدني عن النار؟ قال: «لقد سألت عن عظيم، وانه ليسير على من يسَّره اللهُ عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجَ البيت»، ثم قال: «ألا أدلّك على أبواب الخير؟ الصومُ جُنة ، والصدقةُ تطفئُ الخطيئة كما يطفئُ الماءُ النارَ، وصلاةُ الرجلِ في جوف الليل» قال: ثم تلا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ حتى بلغ: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال: «ألا أخبرك برأس الأمرِ ، وعمودِه، وذروة سنامه»، قلت: بلى يا رسول الله قال: «رأس الأمر الإسلام، وعمودُه الصلاةُ، وذروةُ سنامه الجهادُ» ثم قال: «ألا أخبرك بملاك ذلك كلّه؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: فأخذ بلسانه وقال: «كفَّ عليكَ هذا» فقلتُ: يا نبيَّ الله: وانا لمؤاخذون بما نتكلّمُ به؟ فقال: «ثكلتك أمُك يا معاذ، وهل يُكبُّ الناسَ في النارِ على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم» رواه أحمدُ والترمذيُ وابنُ ماجة – إرواء الغليل برقم ٤١٣.

## فأكثر الذنوب عن طريق الألسنة:

بالألسنةِ عُبد غيرُ الله تعالى، وبالألسنة حُكم بغير حكم

الله، وبالألسنةِ أحدثت البدعُ، وبالألسنةِ قطعَت أرحامٌ، وبالألسنةِ نزفت دماءٌ، وبالألسنةِ عُذِّب مظلومون، وبالألسنةِ طُلّقت نساءٌ بريئات، وبالألسنةِ نُهبت أموالٌ. فلا بد من الحديث عن اللسان وعن خطرِه ، لنحذر من شرِّه ، ولننجوا من النار. فسنتكلم عن حصاد الشرِّ من اللسان للتحذير من كلِّ قبيح يخرجُ منه ، ولنجاهد أنفسنا في صدِّه عن الشرِّ.

## الآيات في اللسان:

قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق:١٨]

وقال تعالى ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة النور: ٢٤].

## الأحاديث في اللسان:

١ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «من كانَ يؤمنُ باللّه واليومِ الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» متفق عليه.

٢ـ عن بلال بن الحارث قال: قال رسول الله ﷺ : «إنّ الرجلَ ليتكلم بالكلمةِ من رضوان الله تعالى، ما يظنُ أن تبلغ ما بلغت، فيكتب اللّهُ له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإنّ الرجلَ ليتكلّمُ بالكلمةِ من سخطِ الله، ما يظنُ أن تبلغ ما بلغت، فيكتبُ اللّهُ عليه بها سخطَهُ إلى يوم القيامة» صحيح الجامع ١٦١٥ .

٣ـ عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ : «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وأبك على خطيئتك» صحيح الجامع ١٣٨٨ والصحيحة رقم ٨٨٨ .

٤ـ عن ابن مسعودٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُ خطايا ابن آدم في لسانه» الصحيحة رقم ٥٣٤.

٥ـ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُ الناس ذنوباً، أكثرهم كلاماً فيما لا يعنيه» صحيح الترغيب والترهيب.

٦ـ وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «من يضمنْ لي ما بين لحيَيْهِ وما بين رجليه، أضمنْ له الجنة» متفق عليه.

٧ـ قال رسول الله يوماً لأصحابه: «أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلسُ فينا من لا درهمُ له ولا متاعٌ، فقال: إنّ المفلسَ من أمّتي من يأتي يوم القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ ، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضربَ هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضيَ ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطُرحتْ عليه، ثم طُرِحَ في النار» رواه مسلم.

٨ـ وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : « إنّ من أحبِّكم إليَّ وأقربكُم منّي مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليَّ وأبعدكم منّي يوم القيامة الثرثارون، والمتشدّقون، والمتفيهقون ، قالوا: يا رسول الله ما المتفيهقون؟ قال: المتكبّرون» صحيح الجامع رقم ٢١٩٧ . والنصوصُ في الأمر بحفظ اللسان والتحذير من خطره كثيرة جداً .

وأمّا كيف كانَ السلفُ الصالحُ مع ألسنتِهم؟ فإليك بعضُ المواقف:

١ـ دخل عمر بنُ الخطاب يوماً على أبي بكر الصّديق رضي الله عنهما وهو يجبذُ لسانه ، فقال عمر: مه ، غفر اللّهُ لك ، فقال له أبو بكر: «إنّ هذا أوردني الموارد» صحيح الترغيب والترهيب وهو في الموطأ.

٢ـ قال عبد الله ابنُ أبي زكريا «عالجتُ الصمتَ عشرين سنة، فلم أقدرِ منه على ما أريد».

٣ـ وكان عبد الله بنُ وهب يقول: «نذرتُ أني كلّما اغتبتُ إنساناً أن أصوم يوماً ، فأجهدني، فنويتُ أنّي كلّما اغتبتُ إنساناً أن أتصدّق بدرهم ، فمن حُبِّ الدراهم تركتُ

الغيبة» قال الذهبيُ معلّقاً على هذا القول « هكذا واللهِ كانَ العلماءُ ، وهذا هو ثمرةُ العلم النافع» سير أعلام النبلاء.

٤ـ قال إبراهيمُ التيميُ: «أخبرني من صحب الربيع بن خثيم عشرين عاماً ما سمع منه كلمةُ تعابُ».

٥ـ قال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه : «يا لسانُ: قلْ خيراً تغنم، اسكت تسلم من قبل أن تندم» السلسلة الصحيحة رقم ٥٣٤. والآثارُ عن السلفِ كثيرةٌ .

نتائجُ عدمِ حفظِ اللسان:

١ـ الاستهانةُ بأوامرِ الله تعالى ورسوله التي تأمر بحفظ اللسان عن الشر. والاستهانةُ بالمحرَمات التي تأتي عن طريق اللسان .

٢ـ نقصانُ الإيمانِ بالله واليوم الآخر لحديث «من كانَ يؤمنُ بالله واليوم الآخر ، فليقلْ خيراً أو ليصمت» متفق عليه. فعند الوقوع في أعرض الناس وحصائد الألسن يكون الإيمانُ ناقصاً .

٣ـ الاستهانةُ بالرقيبِ العتيد ، وقد يعتقدُ برقابة البشر فيُحسّنُ ألفاظه تجاههم.

٤ـ نقصانُ الإيمانِ بالجنةِ والنار وعذاب القبر والإيمانِ بالقدر .

٥ـ ظهورُ بعضِ الأمراض القلبية ومنها الحسدُ والكبْرُ والبغضاءُ وغيرها .

فما هي حصائدُ الألسُن؟

قال رسول الله ﷺ : «وهل يكُبُ النّاسَ في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلاّ حصائدُ ألسنتهم» أحمد والترمذيُ وابنُ ماجة – ارواء الغليل ٤١٣ .

وهذه بعضُ حصائد الألسُن:

(١) الشركُ: الأكبرُ والأصغرُ والخفي: ومن صور الشرك عن طريق اللسان: الكذب على الله تعالى والكذب على

رسول الله ﷺ ، الفتوى بلا علم ، الحكمُ والتحاكمُ بغير ما أنزل الله تعالى، دعاءُ غير الله تعالى، سؤالُ الكهانِ والعرّافين ، الحلفُ بغير الله تعالى، الاستعاذةُ والاستغاثةُ بغير الله تعالى ، إنكار اسم من أسماء الله أو صفةٍ من صفاته، سبُّ اللهِ ورسوله والقرآن والسنة والملائكة والرُّسل وهكذا .

(٢) ومن حصائد الألسُن: البِدَعُ: ففي الحديث «إنّ اللّهَ حجب التوبة عن كلّ صاحب بدعةٍ حتى يدعَ بدعته» وقد تكون هذه البدعُ في العقيدة أو الصلوات أو الأذكار أو الأدعية .

(٣) اليمينُ الكاذبةُ عمداً: وهي اليمينُ الغموس.

(٤) شهادةُ الزور .

(٥) القذفُ ، والبهتانُ والافتراء مثلُ رميُ أتباع السلف أهل الحديث ببغض الأئمةِ وتكفير الناس .

(٦) الكذبُ: ومنه:

أ- دعوة الصغير لأخذ شيء وليس مع الدّاعي شيء، فعن عبد الله بن عامرٍ قال: «أتى رسول الله ﷺ في بيتنا وأن صبيٌّ، قال: فذهبتُ أخرجُ لألعبَ ، فقالت أمّي: يا عبد الله تعال أعطيك ، فقال رسول الله ﷺ : «ما أردت أن تعطيه؟ قالت تمراً ، فقال رسول الله أما أنك لو لم تعطيه شيئاً كُتبتْ عليك كذبة» الأحاديث الصحيحة رقم (٧٤٨).

ب- ومن الكذب التحدُّث بكل ما يُسمع لحديث «كفى بالمرءِ أن يحدّث بكلّ ما سمع » صحيح الجامع (٤٣٥٨). لأن ليس كل ما يُسمع يقال ففيه الصدق وفيه الكذب.

ج- ومن الكذب التحدُّث بالكذبِ لإضحاكِ الناس ، لحديث «ويلٌ للذي يُحدّث فيكذبُ ، ليُضحِكَ به القومَ ، ويلٌ له ، ويلٌ له» صحيح الجامع (٧٠١٣) .

(٧) ومن حصائد الألسُن : النميمة لحديث «لا يدخلُ الجنة نمّام» متفق عليه .

(٨) ومن حصائد الألسُن: الغيبةُ وهي كما في الحديث «الغيبةُ أن تذكر الرجلَ بما فيه من خلفه» صحيح الجامع (٤٠٦٢) . وفي رواية: « الغيبةُ ذكرُك أخاك بما يكره» صحيح الجامع (٤٠٦٣).

ومن الغيبة:

١ـ قول القائل: ( نعوذ بالله من قلّة الحياء ) أو ( نعوذ بالله من الضلال) إذا ذكر شخص أمامه فإنه يجمع بين ذم المذكور ومدح النفس .

٢ـ قول القائل هذا صغيرٌ تجوز غيبته ، أو هذا قصيرٌ أو طويلٌ أو سمينٌ بقصد السخرية.

٣ـ التساهلُ في غيبةِ العاصي والفاسق والمخالف مطلقاً إلاّ المجاهر .

٤ـ قول: هذا هندي أو أردني أو عجمي أو بدوي أو نجّار ، إن كان قاله تحقيراً أو انتقاصاً .

(٩) ومن حصائد الألسن: إفشاءُ السِّر وهذا من الخيانة في الأمانة .

(١٠) ومن حصائد الألسن: السخريةُ والاستهزاءُ والتنابزُ بالألقاب .

(١١) ومن الحصائد : الغناءُ المحرَّمُ الذي يثيرُ الشهوةَ أو السخريةِ أو غيرها.

(١٢) ومن حصائد الألسُن : الشعرُ وخاصةً الذي فيه شركٌ وفسوقٌ وغلوٌّ بالرسول أو الأولياءِ أو الصالحين ، أو إنكار البعث والنشور ، أو بذكر النساء والحثّ على الفاحشة والزنا، أو مدح المرء بما ليس فيه أو الهجاء . وعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله: «لأنْ يمتلئ جوفُ رجلٍ قيحاً حتى يُرِيَهُ

(يغلبَه) ، خيرٌ له من أن يمتلئَ شعراً » متفق عليه – صحيح الجامع (٤٩٢٥). أما الشعرُ المباح فهو الذي لا يشغلُ عن الكتابِ والسنةِ والدعوةِ إلى اللّه تعالى ، ويكون في الأذكارِ والمواعظِ والرقائقِ والحكم، لحديث" «إنّ من الشعرِ حكمةً» متفق عليه – صحيح الجامع (٢٢١٥). والشعرُ كلامٌ حسنُه حسنٌ وقبيحُه قبيحٌ .

(١٣) ومن حصائد الألسُن: المزاحُ غير المباح الذي يؤدّي إلى السخرية والضيقِ والحرج والعداوةِ وغيرها من المفاسد.

(١٤) ومن الحصائد: الجدالُ والمراءُ الذي يؤدي إلى الخصومة والبغضاء .

(١٥) ومن الحصائد: سبُ المسلم ولعنه لحديث: « سبابُ المسلم فسوق وقتاله كفرٌ » متفق عليه. عن أبي الدرداء قال: قال رسول اللّه ﷺ : «إنّ العبدَ إذا لعنَ شيئاً صعدت اللعنةُ إلى السماء ، فتغلق أبواب السماءِ دونها ، ثم تهبطُ إلى الأرضِ ، فتغلق أبوابُها دونها ، ثم تأخذُ يميناً وشمالاً ، فإذا لم تجد مساغاً ، رجعت إلى الذي لُعِنَ فإن كانَ لذلك أهلاً ، وإلاّ رجعت إلى قائلها» صحيح الجامع (٨٨٥).

(١٦) ومن الحصائد: الدعاءُ على النفسِ والأولاد والأموال والخدم :- عن جابر قال: قال رسول اللّه ﷺ : «لا تدعو على أنفسكم ، ولا تدعو على أولادكم ، ولا تدعو على خدمكم، ولا تدعو على أموالكم ، لا توافقوا من اللّه ساعةً، يُسألُ فيها عطاءً فيستجابُ لكم » صحيح الجامع الصغير (٧١٤٤). ومن الأدعية المنتشرة في بلاد المسلمين: « اللّه يلعنك، اللّه يقطعك ، روح قلبي وربي غضبان عليك ، داهية تخيِّبك، سبعة شلُوك ، اللّه يغربلك ، اللّه يأخذك ، يبعث لك حمّى، العين تسفأك » وهكذا .

(١٧) تحريم قول العبد: هذا من أهل الجنة ، أو من أهل النار أو لا يغفرُ اللهُ له .

(١٨) ومن حصائد الألسن: الطعنُ في الأنساب والفخرُ بالأنساب .

(١٩) ومن الحصائد: الفحشُ وبذاءُ اللسان: لحديث: «ليس المؤمنُ بالطعّانِ ولا اللعّان، ولا الفاحشِ ولا البذيّ» صحيح الجامع (٥٢٥٧) .

(٢٠) ومن الحصائد: الاستغفار للمشركين والكفار: قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [التوبة:١١٣] .

(٢١) ومن الحصائد : المدحُ في الوجه . قال رسول الله: «إذا رأيتم المدّاحين فاحثوا في وجوههمُ التراب» رواه مسلم . وعن معاوية قال: قال رسول الله: «إيّاكم والتمادح فإنه الذبحُ» صحيح الجامع (٢٦٧١) .

(٢٢) سبُ الشيطان والديك والدابة: قال رسول الله ﷺ : «لا تسبُوا الشيطانَ ، وتعوّذوا بالله من شرّه) صحيح الجامع (٧١٩٥). وقال رسول الله ﷺ : «لا تسبُوا الريح فإنها من روح الله ، تأتي بالرحمةِ والعذاب ، ولكن سلوا اللهَ من خيرها وتعوّذوا بالله من شرّها» صحيح الجامع ( ٧١٩٣).

وقال رسول الله ﷺ: «لا تسبُوا الديك فإنه يوقظُ للصلاة» أبو داود – صحيح الجامع (٧١٩١) وعندما قالت المرأة للناقة: «اللهم ألعنها ، قال رسول الله: «خذوا ما عليها، ودعوها فإنها ملعونة» رواه مسلم .

فما هو علاج اللسان الذي يقع في الشرّ؟

١ـ معرفةُ عظمة الله تعالى وأسمائه وصفاتِه يؤدّي إلى تعظيم حرماتِه .

٢ـ معرفةُ نعيم الجنة وعذابِ النار والقبر .

٣ـ تذكُرُ الموتِ وقصر الأمل .

٤ـ قراءة الكتب وسماع الأشرطة التي تحذّر من أخطارِ اللسان وحصائده.

٥ـ الإكثار من الطاعات والقربات حتى تزيد الحسناتُ فتوزنُ السيئاتِ .

٦ـ ومن العلاج: الصمتُ لحديث «رحم اللهُ عبداً قال خيراً فغنم أو سكت عن سوءٍ فسلم» صحيح الجامع (٣٤٩٠). وحديث: «من كان يؤمنُ باللّه واليومِ الآخر ، فليقل خيراً أو ليصمت » متفق عليه.

٧ـ مصاحبةُ أهل الصلاح والتقوى من أهم أسباب علاج آفات اللسان.

٨ـ تنفير الشيطانِ بالاستعاذة باللّه منه وقراءة القرآن وخاصةً المعوذات والبقرة .

٩ـ الاشتغال بالطاعات كالعلم والتعليم والصلاة والصيام والذكر وقراءة القرآن .

١٠ـ السعيُ لتنقية القلب وعلاجه من الأمراض ومحاسبة النفس دائماً.

ومن ثمرات حفظ اللسان:

١ـ الفوز برضوانِ اللّه تعالى والجنة .

٢ـ إن الذي يحفظ لسانه من أفضل المسلمين ومن أحبِّ الناس إلى رسول اللّه وأقربهم منه مجلساً يوم القيامة.

٣ـ أنه ناجٍ من عذاب اللّه لحديث: «من صمت نجا» أحمد والترمذيُ – صحيح الجامع (٦٢٤٣).

٤ـ العلاقةُ الطيبةُ مع الخلق .

٥ـ إراحةُ النفسِ من المتاعب والهمِّ والمشاكل .

وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.